ايطاليا تحتفل بمئوية روسلليني

المخرج الذي جعل روما مدينة مفتوحة

موسى الخميسي
روما

تمر هذه الايام الذكرى المئوية لميلاد رائد الواقعية الايطالية الجديدة روبيرتو روسلليني، الذي تعتبره ايطاليا بمثابة شعاع من الضوء الساطع في سماء الفن السينمائي، اذ تقيم معظم المدن الايطالية الكبرى، وخاصة العاصمة روما، احتفالات خاصة بهذه المناسبة، حيث تجرى عروض افلام ومعارض وندوات للفنان الذي طالب جميع السينمائيين الايطاليين للخروج الى الحياة وعدم الاختفاء داخل جدران استديوهات مدينة السينما

" جينا جيتا" في مدينة روما، وصناعة الافلام التقليدية. فبشر بخلق سينما جديدة تمس موضوعات الناس باشكال واساليب ذكية، تكون صوتا عاليا ونافذا بلغة تخاطبها، والقادرة على ان تقول" لا" للظلم والفساد والقهر والتسلط،فرفع شعاره الخالد" قبل كل شيء.. علينا ان نعرف الناس كما هم" في محاولة رائدة لاستنهاض السينمائيين الايطاليين للتعبير عن قيمة الانسان والتأكيد على حقه في الحياة الشريفة، الآمنة.

لقد ادرك روسلليني مدى الحرية التي يتمتع بها في استخدام الاسلوب السينمائي المناسب لموضوع الفيلم، اي ان يطرح موضوعات او حالات معينة تتطلب استخداما مختلفا للكاميرا والصوت، وبذلك نقل السينما الايطالية الى الاتجاه الجديد في العصرانية. كما انه حافظ على تقليد آخر اتبع قبل الحرب العالمية الثانية يكمن في بناء الفيلم حول موضوع رئيسي او مشكلة اجتماعية بدلا من بنائه حول قصة، فقد فضل المقارنة بين السلوك الانساني والعواطف الانسانية، والصراعات بين الوحدة الانسانية والكل الاجتماعي، معتمدا على اسلوب السرد السينمائي الشبيه بالتوثيقي، مستعينا بممثلين غير محترفين وبموارد محدودة للغاية، ومعتمدا على التصوير على الطبيعة في شوارع وازقة وبيوت مدينة روما، دون الحاجة الى استخدام استديوهات او ديكورات.

لعل سر النجاح الفني والفكري لافلام روسلليني هو انها اثارت الاسئلة نفسها التي تثار عادة في افضل روايات القرن العشرين ومسرحياته وفنونه التشكيلية، في بحثها عن قيم انسانية عميقة، من خلال افكار بسيطة عميقة بلمحات ونبرة انسانية، بعيدا عن النهايات التقليدية السعيدة التي اقترنت بالافلام الايطالية ما قبل مرحلة التحرير والتي تشتمل عادة على احدى نهايتين او كلتيهما معا: زواج البطل من بطلة الفيلم، وانتصار الخير على الشر. اضافة الى ان افلامه لم تستند الى روايات او مسرحيات معروفة، بل كانت قصصها اصيلة ووليدة افكار المخرج والناس الذين يحيطونه.

قال روسلليني في بدايات عمله السينمائي وحال سقوط الفاشية في بلاده" يجب علينا حمل الكاميرات، والانطلاق الى الشوارع وندخل البيوت، اذ يكفي الخروج الى الطرقات، والوقوف في اي مكان وملاحظة ما يدور بعيون يقظة لكي نخرج فيلما ايطاليا حقيقيا" على اعتبار ان الفيلم السينمائي يمثل وسطا مرئياً في جوهره، ويتحتم ان يقوم على اساس الواقعية المرئية التي تتمتع بالروح النقدية التي هي" التفسير الابداعي للحياة الواقعية" كما وصفها في احدى المرات، فصارت افلامه التي كانت تميل نحو الوثائقية اكثر منها عن السينما الروائية التقليدية، نموذجا للانطلاق لما تمتاز به من ثراء بالغ في وحداتها التعبيرية وتعدد صورها الفكرية،كما هو الحال في فيلمه الشهير" روما مدينة مفتوحة" الذي اصبح واحداً من المرجعيات السينمائية في جميع انحاء العالم،في كل حديث عن السينما الواقعية، لما خلقه من تأثير واضح على التطور اللاحق لفن السينما، بتجديد المفهوم الدرامي،وصدمة الوعي الانساني المتعلق ببعض الحقائق الموضوعية الاجتماعية التي تسير عادة نحو التغير بخطى بطيئة ومتناقضة احيانا مع نفسها، فكان هذا الفيلم جنبا الى جنب العديد من الافلام التي ظهرت في الفترة ذاتها مثل " الاطفال ينظرون الينا" و " سارق الدراجات" لدي سيكا، و" الوسواس"و" الارض تهتز" لفيسكونتي، ومن قبلهما " منضدة الفقراء" و" عام ١٨٦٠" و" الحارس العجوز" للمخرج السنادرو بلازيتي، تقترب من حدود الميلودراما، وتنبض بما يحمله الشارع والحياة اليومية للناس، لتخلق معادلة جديدة توفق بين رغبات المثقفين المجددين، وقلوب وعقول المتفرجين من عامة الناس، وكانت اغلب اعماله الفنية تتناول بالتحليل علاقة الفرد بالمجتمع، والدخول المباشر لقضاياه ومشكلاته، هواجسه واحلامه، طموحاته وانكساراته،والملامح الخاصة التي تميز وجوده وتدل عليه، وهو جانب اهمله الكثير من المخرجين الايطاليين من قبله، اثناء الفترة الفاشية بشكل عام تحت اغواء فكرة الدور الاجتماعي المباشر للفن السينمائي، اذ لم يكن كافيا لدى هذا الفنان تناول ما ينتج من ابداعات سينمائية مبسطة اجتماعيا لتجذب المبدعين والجمهور، فهو وجد نفسه وفنه مغرقا في البحث في موضوعات تتناول بشمولية موضوع العلاقة بين السلطة والطبقات المسحوقة وتطلعاتها، المؤسسة والمجموع، ليسبر اغوار دور الفرد في المجتمع والتعبير عن علاقة هذا الفرد بذاته وبالعالم على صعيد روحي ومادي، نفساني واجتماعي، وما ينتج عن هذا البحث بالضرورة من طروحات جمالية جديدة على الشاشة الفضية شكلت فارقة في مسيرته كمبدع كبير.

كانت له رؤاه الخاصة المعبرة بصدق وحرارة عن ضرورة التواصل مع كافة اصناف الابداع، وتيسيرها امام الانسان العادي ليكون خلاقا وعلى صلة بما يحيط به من حراك ثقافي وفني، فحررت دعواته طاقات عدد كبير من المخرجين وخاصة بين الشباب السينمائي اليساري بعد ان بين لهم السمات الابداعية المطلوبة والتي تتمثل في قدراتهم الذاتية باعتماد الوسائل البصرية واهمال الكتب لابراز الاصالة في المعالجة الواقعية للاحداث والشخصيات ونقائصها وعيوبها لاشعار المتلقي بالحاجة الى التغيير وخلق بدائل جديدة، تستمد قصصها وحكاياتها من العلاقات اليومية للناس ومن داخل طبقات المجتمع المتفاوتة لمصائر شخوصها. فانطلق الى السعي لاقامة منبر سينمائي خاص لكل المهتمين بالثقافة السينمائية والباحثين عن رقعة توسيع دائرة اهتمامهم بتنويعات فيلمية رصينة، فأسهم باقامة ركائز لثقافة سينمائية جديدة تلعب دورها في تشكيل وعي وطني جديد بعيد عن الافكار الفاشية التي سادت لعقود طويلة في الواقع الثقافي والاخلاقي الايطالي.

وتتأكد مساعي روسلليني هذه عند النظر الى مجمل اختياراته السينمائية التي ركز خلالها ليس فقط من زاوية واحدة او اتجاه واحد، اي النظر الى الوعي الجديد ما بعد مرحلة الفاشية باعتباره وعيا سياسيا فقط او وعيا ايديولوجيا واجتماعيا، بل كل ذلك معا، اضافة الى الوعي الجمالي الفني، تتأكد بطرحه السؤال الدائم حول علاقة السينما بالواقع الاجتماعي ومدى نجاحها

روسلليني مع الممثلة الايطالية انا مانياني

في التعبير عن قضايا المجتمع والانسان بصدق، وهو الامر الذي جعله ينجح حقا بايجاد حلول جماعية، على ضوء قناعته الراسخة بان السينما ممارسة اجتماعية، الى جانب كونها ظاهرة اجتماعية وثقافية ولها علاقة مباشرة حميمة بالوعي الجماهيري.ومنذ بدايات عمله وهو شابا بعد وفاة والده كمشرف على الصوت في انتاج الافلام، كان يحمل قناعة بان بلورة الفيلم وتكامله تتم، من خلال البروفات التصويرية، لتعطي تلك البروفات للنص الذي يريد المخرج صلاحية التكامل الحقيقية، فهو يعتقد بان كل نص مكتوب يحمل بداخله مستويات اعمق، وفي حالة تصويره، تتشكل قراءة جديدة له، بحيث يصبح عبر البروفات المتعددة نصا جديدا ينتمي الى مخرجه، فكل نص مكتوب يحمل رؤى كاتبه، الا" ان المخرج يحمل رؤيته المختلفة في التفسير نتيجة افكاره وطموحاته ورؤيته الخاصة".

يقول روسلليني" لقد اكتشفت عالم السينما بالصدفة، فقد تاثرت بفيلم للمخرج فيدور واسمه" تجمع" وهو من الافلام الكلاسيكية التي قدر لي مشاهدتها، حيث كنت اذهب للسينما بشكل دائمي لان ابي كان يمتلك داراً للعروض كانت في البدية مسرحا صغيرا اطلق عليها اسم" سينما كورسو" وكان شخصا ذا مواصفات لها خصوصيتها وكنت احبه بعمق، لانه كان رجلا بعبقرية ذهنية كبيرة، وكان معلما لما يبنيه، كما انه يمتلك كل مواصفات المثقف الواعي، فترعرعت في اجواء تربوية لها خصوصيتها. وحين كنت صبيا زودني ببطاقة دخول

روسلليني

مجانية دائمية لمشاهدة ما تعرضه صالة سينما كورسو في قلب روما لابدأ رحلتي في مشاهدة عشرات الافلام التي اغوتني في عوالمها، وبعض الافلام كانت تسحرني تماما بنفس القدر الذي تسحر والدي، وهكذا بدأت اهتماماتي بعالم السينما".

وهكذا اعتبر روسلليني صناعة السينما واحدة من ابرز مسؤولياته، ينتقدها ويحللها ويقومها ويتعامل مع انماطها وظواهرها المختلفة مطبقا عليها منهجه الفكري والجمالي، في اختيار متميز للتعامل مع ابداعات الفن السينمائي في ايطاليا وخارجها، واثراء هذا الفن وفتح آفاق جديدة لتطبيق المعايير والمقاييس النقدية الجديدة من خلال استفادته من تجارب الاخرين الذين سبقوه والتعلم منها. وكان اول عمل سينمائي له، هو فيلم وثائقي انتجه عام ١٩٣٨بعنوان " استراحة الفاونو"، مما جعل المخرج كورفريدو الساندريني يستدعيه للعمل كمساعد مخرج له في فيلم" الطيار لوشانو سيرا" والذي خلق طفرة كبيرة في السينما الايطالية آنذاك . وفي عام ١٩٤٠استدعاه المخرج فرنشيسكو دي روبيرتس للعمل معه كمساعد مخرج في فيلم" رجال في الاعماق"، وارتبط بعلاقة صداقة مع فتوريو موسوليني ابن الديكتاتور الايطالي، الذي كان مسؤولا عن قطاع السينما، الا ان روسلليني لم يعمل في اي من تنظيمات الحزب الفاشي. ثم جاءت اول افلامه الروائية" السفينة البيضاء"عام ١٩٤١، ومن ثم اعقبه بفيلم" الطيار العائد" عام ١٩٤٢، و" رجال الصليب" عام ١٩٤٣، وفي تلك الفترة ارتبط بعلاقة صداقة وعمل مع كل من فيللليني والممثل الدو فابريتسي. بعد اندحار الفاشية في مدينة روما عام ١٩٤٣ بدأ روسلليني عمله بفيلمه الشهير " روما مدينة مفتوحة" الذي قدمه كمخرج مرموق، قام ببطولته الدو فابريتسي، اما بقية الممثلين فكانوا من عامة الناس. وبعد فيلمه الثاني" بايزا"، بدأ باخراج فيلم" المانيا العام صفر" الذي اخرجه عام ١٩٤٦، وفي عام ١٩٤٨ تسلم رسالة من ممثلة اجنبية شهيرة اسمها انجريد برغمان تثني على فيلميه" روما مدينة مفتوحة"و" بايزا" وتدعوه الى الاستفادة منها كممثلة في حالة حاجته لوجه نسائي من السويد يتحدث الانكليزية بطلاقة، فهي لن تنسى اللغة الالمانية، اما في الايطالية فلاتعرف سوى جملة" انا احبك"، وعلى ضوء هذه الرسالة، بدأت واحدة من اشهر قصص الحب بعد انجاز فيلم" ستروميولي ارض الرب" بطولة برغمان، ومن ثم فيلم " اوربا ١٩٥١، وفيلم ثالث" سفرة في ايطاليا". وقد قدم روسلليني للشاشة ٥٠ فيلما كتب قصة وسيناريو ٤٣ منها.

يقول روسلليني" افلامي تعكس جزءاً كبيراً من حياتي الشخصية. هي اشبه بالوثائقيات السينمائية يمكن رؤية الكثير من فنطازيا مرحلة الشباب التي عشتها، واكتشافات الحياة، مثل الزنبور" الدبور" الذي ظل يطنطن للاسماك المارة امام مرآة الماء. بعدها جاءت الحرب والاحتلال، حيث كانت القصص تجيء على ضوء طلبات الذاكرة، وهي تحكي كل ما كنا نرغب في عيشه".

يقول حول فيلم " روما مدينة مفتوحة" هو فيلم الخوف، خوفنا جميعا، وبالاخص خوفي انا. فانا الاخر كنت مضطرا للاختباء، وانا ايضا كنت هاربا، وانا ايضا كان لي اصدقاء ورفاق القت السلطات الفاشية القبض عليهم وقتلت بعضهم. لقد كان خوفا حقيقيا، لربما من الجوع، اومن التعذيب، في تلك المدينة المفتوحة التي صورتها بفيلمي، لربما بسبب الجوع ولربما بسبب الرعب الذي وصفته في فيلمي هذا، بعدها جاء فيلم" بايزا" الذي وصفه البعض بانه يحمل القصة الاجمل، ولربما الاخيرة والذي يتعرض الى محنة نهر " البو" ومياه القصب، مما جعل الجميع يندهشون من معرفتي لحقائق ايطاليا واقاليمها، فانا قضيت طفولتي متنقلا بين هذه الاقاليم..".

وبمناسبة الذكرى المئوية شاهدت العديد من دور السينما فيلما قصيرا مدته ١٧ دقيقة من اخراج السينمائي الكندي في مادين بعنوان" ابي يناهز المائة عام من عمره" كتبت السيناريو له ابنة المخرج الراحل النجمة السينمائية ايزابيلا روسلليني، ومثلت فيه. هذا الفيلم هو تحية لابيها. وتقوم ايزابيلا في الوقت الحاضر بمهمة ترميم الافلام القديمة التي اخرجها والدها وهي تقول " لزمن طويل كنا نعتقد بان الافلام القديمة باقية كما هي الى الابد، لكن في الاعوام العشرين الاخيرة ادركنا بان النسخ القديمة لهذه الافلام معرضة للتلف وستكون في النهاية عرضة للامحاء مع مرور الزمن".. وهذه المهمة (ترميم الافلام) تجعلها تتذكر الوقت الذي كانت فيه صبية، حينما ذهبت لتشاهد احد العروض المسرحية التي كانت امها النجمة انجريد برغمان تلعب الدور الرئيسي فيها، كانت نجمة هوليوود الكبيرة، بعد التصفيق الاخير للجمهور، تبدو مكتئبة، وحين سألها زوجها روسلليني عن السر في حزنها اجابته بانها لاتستطيع الا ان تشعر بالمرارة لاختفاء العرض المسرحي بعد الانتهاء منه، وتقول ايزابيلا بانه من المجحف حقا ان لايبقى من اي مسرحية جميلة سوى قصاصات من النقد وبضع صور من خشبة المسرح ولقاءات مع الصحفيين. كانت امها تقول" من حسن الحظ لاتزال السينما موجودة، ستبقى الافلام الى الابد" لكنها لم تكن مصيبة تماما حول ديمومة الافلام.

وتقول ايزابيلا ان قسما من اعمال والدها روبيرتو روسلليني محفوظة في الارشيف في حالة سيئة ولايتم عرضها الا في اضيق نطاق" لم يعرض في الولايات المتحدة، في السنوات العشرين الماضية، اي فيلم له في التلفزيون، وليست هناك خطط لتحسين اشرطة افلامه او تحويلها الى نظام جديد"ماهي الاسباب؟ تجيب" ببساطة لانه ليست هناك منفعة تجارية.

تقول ايزابيلا" لقد نشأت وسط جدل دائم بين ابي وامي، ابي كان ضد التجارة في الفيلم، وامي هي نجمة هوليوود معقل التجارة، وكان الحال يعني عالمين منفصلين ومتناقضين".

جمعية النقاد الامريكية تمنح فيلما خياليا أسبانيا جائزتها الكبرى

المدى/ وكالات

قاومت الجمعية الوطنية لنقاد السينما عادة راسخة ومنحت الفيلم الخيالي الاسباني "متاهة بان" (Pan's Labyrinth)جائزة أفضل فيلم قبل احتفالات جوائز الاوسكار الشهر القادم.

وحصلت هيلين مرين بطلة فيلم "الملكة" (The Queen) على جائزة أفضل ممثلة بينما كانت جائزة أفضل ممثل من نصيب فورست ويتيكر بطل "اخر ملوك اسكتلندا" (The Last king of Scotland) ليضافا الى قائمة جوائزهما ويتصدران ترشيحات أوسكار.

ويحكي الفيلم الاسباني "متاهة بان" من اخراج جويرمو ديل تورو المكسيكي المولد قصة الصغيرة اوفيليا المفتونة بالقصص الخيالية وبلاد السحرة التي تأتي مع والدتها لتعيش في غابة مسحورة في عصر الفاشية الاسبانية.

ويقف الفيلم متفردا باستخدامه مخلوقات خيالية مثل الجنيات والحشرات والضفادع عن الافلام الاخرى المبنية على أحداث حقيقية مثل "الملكة" و"يونايتد ٩٣" (United 93)و"رسائل من ايو جيما" (Letters from Iwo Jima)التي تصدرت موسم الجوائز وترشيحات اوسكار.

وحصل بول جرينجراس على جائزة أفضل مخرج عن فيلم "يونايتد ٩٣" الذي يحكي قصة راكب تمرد على خاطفي طائرة في ١١ سبتمبر وسقطت على منطقة ريفية في بنسلفانيا.

وفاز بيتر مورجان بجائزة أحسن سيناريو عن فيلم "الملكة" الذي يحكي قصة الملكة اليزابيث الثانية وتؤدي دورها ميرين في الايام التي أعقبت وفاة الاميرة ديانا.

أما أفضل ممثل مساعد فحصل عليه مارك والبرج عن دوره في فيلم "الراحلون" (The Departed).

واقتنصت ميريل ستريب نفس الجائزة عن دوريها في فيلم "الشيطان يتقمص برادا" (Devil wears Prada)) و"رفيق في منزل البراري" (Prairie Home Companion).

ومنح النقاد جائزة أفضل فيلم غير روائي للفيلم الوثائقي "الحقيقة المزعجة" (An Inconvenient Truth) الذي يحكي قصة حملة ال جور التعليمية بشأن ارتفاع درجة حرارة الارض.

وتعد جائزتا ميرين وويتيكر أحدث الجوائز التي حصلا عليها عن تجسيدهما شخصيات حقيقية. ويلعب ويتيكر دور الديكتاتور عيدي أمين.

وستعلن ترشيحات اوسكار يوم ٢٣ يناير كانون الاول الحالي وسيتم الكشف عن الفائزين بالجوائز في الحفل السنوي الذي يحضره أكبر نجوم هوليود يوم ٢٥ شباط.

ومنحت جمعية النقاد أيضا جائزة أفضل تصوير سينمائي لايمانويل لوبيزكي عن فيلم "أبناء الانسان" (Children of Men) بينما حصل فيلم "الامبراطورية الداخلية" (Inland Empire) على جائزة أفضل فيلم تجريبي.

كين لوش في

الريح التي تهز السنابل

متابعة جودت جالي

قد يحدث أن ترى على الشاشة ممثلين يؤدون أدوارا تأريخية ويرتدون أزياء زمن غابر ويتحركون بين ديكورات قرن مضى فتشعر وكأنهم في حفلة تنكرية لاغير، لكنك حين تشاهد أفلاما أخرى قوامها التأريخ أيضا كفيلم المخرج الأنجليزي كين لوش Ken loach)الريح التي تهز السنابل) الحائز على جائزة السعفة الذهبية في مهرجان كان الماضي تجعلك تدخل في جو تلك الأحداث وتعايش شخصياتها وتشاطرهم الخوف والفرح والغضب.

ولد كين لوش عام ,١٩٣٦ عمل أيضا كمخرج دراما تلفزيونية وعرف بحسه الواقعي الحاد كما في عمله التلفزيوني (كيتي تأتي الى البيت) عام ١٩٦٦ وهو يتحدث عن الذين لاماوى لهم. كان فيلمه الأول (بقرة مسكينة) عام ١٩٦٧ وتلاه (كي أي أس) عام ١٩٧١ وموضوعه الطبقة العاملة في شمال أنجلترا. ترسخت سمعة كين لوش السينمائية خلال السبعينيات مع ذلك بقي مخرجا تلفزيونيا بشكل أساسي. عاد الى العمل السينمائي في التسعينيات بفيلم (أجندة مخفية) عام ١٩٩٠ عن أيرلندة الشمالية وفيلم (ريف راف) عام ١٩٩١ و العمل الكوميدي (الأحجار الراكضة) عام ١٩٩٣, في فيلمه الذي نعرض له هنا يبدو جليا مدى أستفادته من خبرته في الدراما التلفزيونية التي عادت ماتعطي مساحة أساسية لتطور الحبكة والتفاصيل اليومية. تظهر اللقطات الأولى عائلة (أودونوفان) الأيرلندية وهي تتعرض الى أضطهاد القوات البريطانية لها وقسوتها عليها. في عام ١٩٢٢ حمل الجيش الجمهوري الأيرلندي السلاح ضد الأمبراطورية العظمى آملا في خوض معركة كالمعارك المظفرة التي دارت رحاها في القرن الثاني عشر بين أسلافهم وبين الأنجليز. لكي تبقي أنجلترا أيرلندة جزءاً من المملكة أرسلت قوات مؤلفة من المحاربين الأنجليز القدامى المحنكين الذين خاضوا معارك الحرب العالمية الأولى. أذن يظهر الأنجليزي كين لوش منذ البداية القوات الأنجليزية وهي تنشط في مزارع أيرلندية فتوجه الى أهلها الشتائم العرقية وتهين الشيخ وتسيء الى المرأة وتعدم البريء. يشهد ذلك كله الشاب دميان أودونوفان (الممثل أيرلندي الأصل سيليان مورفي وهو بالمناسبة حفيد أحد رجال المقاومة وقد أشترك كثير من أقرباء جده فيها آنذاك). كان على وشك السفر الى أنجلترا ليباشر عمله كطبيب. يصطدم في القطار بصلف وعنجهية عسكري من المكلفين بمراقبة ا

لقطار الذي كان من المفترض أن يوصله الى حيث مقر عمله، لكنه بدلا من النزول في محطة لندن يقضي فترة في السجن. بعد أطلاق سراحه يلتحق بالمقاومة حيث يجد شقيقه (بادريك ديلاني) وقد أصبح واحدا من قادة المنظمة.

هنا تتكامل ثيمة مألوفة في هذا النوع من الأفلام منذ فجر السينما يجددها لنا كاتب السيناريو (بول لافيرتي) في شخوص المقاومين وتتمحور حول (الخيار الصعب مابين الحفاظ على حياة الأهالي وبين الأشتباك في معركة مع العدو مهما تكن الظروف). مع ذلك ...مع أعتماد الفيلم على الهم التأريخي الوطني العام فهو فيلم شخصي جدا من ناحية المخرج. أن كين لوش من جيل ومن مدرسة تدفعه الى أن يلقي نظرته المتميزة الخاصة على أحداث أيرلندا. لم يكن في نيته أن يطرح مبررات للسياسة البريطانية أو يعطي أسبابا لها وقد أتسم الجزء الأخير من الفيلم بسمة غاضبة (ولكن ببرود أنجليزي) من الخونة الأيرلنديين الذين فضلوا توقيع تسوية مع لندن على مواصلة الكفاح الى النهاية من أجل أيرلندة جمهورية حرة مستقلة أشتراكية (بعض النقاد يرى أن الفيلم ينطوي ضمنا على أحالات الى التدخل الغربي في العراق).

يصور لوش فيلمه بجعل الكاميرا قريبة من شخصياته، لصيقة بمشاعرهم وكأنها مجس للأحاسيس، تدور الكاميرا حول سيليان مورفي النجم الهوليودي الشاب (عمره ٢٠ عاما ومثل من قبل في فيلم الوطواط يبدأ وفيلم أفطار على سطح بلوتو) والذي جسد هنا الأذلال والتوتر تجسيدا مدهشا. أن الممثلين يدخلون روح الشخصية ويتقمصون أنفعالات الناس العاديين وهم مرميون في أتون الحرب. يسلك الأخوة أودونوفان مسلك الأبطال لكنهم يقعون في فخ القتل، تكبر حياتهم مابين البطولة والجريمة، تتشوه حياة البطل ذات الجمال الملحمي، الحرب التي يخوضونها ليست حرب مبادئ بقدر ماهي حرب قتلة محترفين، والمخرج كين لوش لم تنقصه الدقة الفنية في متابعة هذا التحول الحساس في مراحله الخفية حتى يظهر الى العلن وتصويره تصويرا معبرا. من البراءة الى الثورة وصولا الى الدم المسفوح بغير حساب. هذه هي النهاية التأريخية التي عادة مايبلغها رجل حرب العصابات. تتغير العقلية وتتحول أسس الثقافة من الثورة الى العنف وتنشأ لغة جديدة تغلف الشخصية على مدار اليوم كالحكم المفضلة.. ((لاتهاجم العدو ألا في موضع القوة)) يعني جر شاحنة مليئة بالبريطانيين الى الكمين كالأرانب و ((وكن كالسمكة في الماء)) يعني أن الأهالي سيخضعون الى عمليات أنتقام رهيبة ...الى آخره.

جرى تصوير الفيلم في الريف الأيرلندي بمنتهى الحب ولكن دون غنائية. جزؤه الأول الذي كانت فيه الشخصيات تمني النفس بمعركة النصر هو ملحمة مليئة بالتفاصيل الدقيقة لأن لوش أراد أن يعطي مساحة كافية لتطور فكرة مركزية هي الفكرة المتعلقة باللحظة التي تبدأ فيها الخطوة الثورية بالأنقسام، بالتشظي، وحيث تحدث مواجهة حاسمة بين رغبة التسوية والعهد المثالي بالثبات على المبدأ، فحتى لو اختار المناضل العريق منذ زمن بعيد معسكره (معسكر المبادئ) لايمكنه أن يجنح الى التسفيه ويرسم صورة كاريكاتيرية لعدوه ويقضي وقته في تأمل عشقي لأمل النصر.

يركز لوش على هذه اللقطة (الريح التي تعصف بالسنابل) بصفاء شاعري وحنو فني. لايعطي لوش السيناريو الى الممثلين ويفضل أن يتحدث معهم عن أدوارهم ويحصل منهم على مايريد مثيرا فيهم فطرتهم الأبداعية، تلك الفطرة التي عمل بها الممثلون العظام الأوائل، وهو يعمل دائما مع فريق العمل نفسه، وفي هذا الفيلم جعل الممثلين يتفهمون ويحيطون علما بالتسلسل الزمني للأحداث وطبيعتها ما عزز ثقتهم في أداء الدور وصدقهم فيه. بقي أن نقول (لمن يريد توسعا في المعلومات المتيسرة على مواقع الأنترنيت عن الفيلم) أن العنوان الأصلي للفيلم بالأنجليزية هو The wind that shakes the barley ويعني حرفيا (الريح التي تهز الشعير) و العنوان باللغة الفرنسية التي أعتمدنا في المصادر عليها كما هو واضح من الملصق Le vent se lève حرفيا (الريح ترتفع) أو تنهض بمعنى تشتد ولكننا أعتمدنا الترجمة عن العنوان الأصلي مع تعديل تعبيري (السنابل بدلا من الشعير) لأن في العنوان أحالة أستعارية الى مخاوف أيرلندية فلاحية تقليدية من خطر الريح على السنابل وهو ماينا سب تماما جوهر قضية الفيلم ، رياح الصراعات التأريخية والبشرية التي تثور فتعصف بالبشر.